ثقافة التخصص

أجد أن الحديث أصبح واجبا عن تعاظم مشكلة حقيقية بدأت تترسخ وتتعاظم في الأدب العربي المعاصر بكل حقوله وثقافته عموما، وفي شمولية الكاتب وتقافزه من حقل أدبي لآخر.. هذه المشكلة تصبح حقيقة ماثلة للعيان أمام المتفحص لاتجاهات الحقول الثقافية فنية أو أدبية، فكلما أصبح المثقف شمولي النزعة والتوجه، طبعا دون وعي منه بحجم وضخامة الإشكالية المتبلورة كظاهرة متكررة.. نجده ممارسا لأكثر من حقل فني أو أدبي ويجمع أكثر من ممارسة ثقافية بل انه يتفاخر بها أحيانا..

خضير فليح الزيدي

عندما نجد أن الكاتب غير المتخصص ما زال يعد نفسه شاملا.. هو الكاتب الشامل والكلي المعرفي أو الملحمي الكاشف لهواياته المتعددة. الذي لا يستطيع الصمود كثيرا أمام إزاحات عصر الصورة وثورة التقنيات الهائلة.. هنا يتطلب مراجعة حيثيات المنجز والأثر والوقوف على التخصص الأكثر قبولا..

تراه يكتب القصيدة العمودية والتفعيلة والنثر على السواء، نفس الكاتب أيضا يطبع روايته الجديدة، بعدما تفشى الطبع شبه المجاني ودون أدنى مراقبة من مؤسسات الثقافة أو وزارتها، لفاعلية الكتاب المنتج، والأمر هين إلى هذا الحد بل وربما مسيطر عليه قبل أن يتحول إلى ظاهرة منمّطة في الثقافة، لكن الكاتب/ الشاعر/ الروائي/ القاص وصاحب نصوص ميلودراما المسرح الفقير والمخرج المسرحي أحيانا، بل انه يفاجئ الجميع في إقامة معرضه التشكيلي الأول، ويعد معرضه هذا قد تأخر كثيرا في إظهار موهبته الفذة.. وربما يحتمل قاموس الثقافة العراقية شيئا من شمولية الفنان/ الأديب، لكن صاحبنا يطرح موهبته بعد أن أكمل الماجستير والدكتوراه في حقل منهجي يختص بعلوم اللغة، إن هذا الشمولي اليوم يتكهن بموت الابيستمولوجيا واللسانيات المتقادمة وولادة منهج نقدي جديد حسب وصفه، بذلك يطرح نفسه ناقدا حداثويا في ملاحقة المنجز الأدبي العراقي في شعريته الجديدة وروايات ما بعد التغيير وكذلك الحركة التشكيلية الدائرة في البلد.. المثقف الشمولي يطرح نفسه أكاديميا وإبداعيا دون أدنى مراجعة لما هو قد ذهب إليه..

التساؤل هنا: كم من هذه الشخصية الشمولية موجودة على ارض واقع الثقافة العراقية المعاصرة اليوم؟ واعتقد تذكرتم بينكم وبين أنفسكم بعض أصدقاء الوسط الثقافي من شمولي الثقافة العراقية.. الذين يضعون أنوفهم في كل حقل او جنس كتابي.. أليست الشمولية بكل أصناف الشمولية حركة بغيضة وتحتاج الى اجتثاث كظاهرة متسطّحة؟ ليس اختصاصي الجملة التي تتكرر في كل لغات العالم إلا هنا.. الجملة التي تتكرر في ثقافات عدة إلا في ثقافتنا.. لكن حياتنا العامة سابقا كانت تلتقط مفردات وجمل مثل (صاحب المصلحة) هو أفضل بكثير من النجار والحداد والبناء في شخصية واحدة هذه الأيام .. فهو لا يجيد بحرفية كل واحدة من تلك المهن..

اليوم والكل يعرف ما ذهبت إليه الحقول الأدبية في التخصص الكتابي، بل إن العالم بأسره يتجه إلى الميتا كتابة.. إلى التخصص ما فوق الدقيق.. ليس في الأدب أو الثقافة بل في كل نواحي الحياة المختلفة.. في العلوم كما في الطب المتخصص وفي الهندسة كما في علوم الأحياء المجهرية..

الأمر أذن ومن هذا المنطلق يحتاج إلى أكثر من مراجعة ووقفة تأملية في مراقبة جنس وحقل الكتابة أو المشروع الثقافي الذي ربما يحتاج لعمرين أو ثلاثة أعمار متتالية للحاق في المنجز العالمي المتحقق في هذا المجال أو ذاك.. إذن هناك أكثر من إرباك وفوضى، واعتقد أن تلك الميتا كتابة بحاجة الى دراسة المنجز العالمي المتحقق في إبداعات منجزة وسابقة لما ننجزه نحن على مستوى الأدب وعمومية الحقول الثقافية..

حتى إن الجامعة العراقية العلمية منها والإنسانية ما زالت في طور جد بعيد عن تحديث النظم الداعمة (للميتاوات) التي تشترط وضع الأسس الدقيقة والصحيحة في محور التخصص فوق الدقيق.. مثلا تمنح الجامعة العراقية شهادة الدكتوراه في الأدب الجاهلي.. وذلك الأمر هو الأبعد عن صلب موضوعتنا دائرة البحث.. تفترض ظاهرة (الميتا) أن تتخصص الأطروحة في الشاعر الجاهلي المسمى وفي جزء أو ثنائية مهمشة في ظاهرة شعرية للشاعر..

إن تطور مؤسسة عليا تعليمية مثل وزارة التعليم العالي، تقع على عاتقها الانفتاح الكلي على الجامعات العالمية وعلى تحديث نظم البحث وسبل النهوض في الاطاريح الجامعية.. الأمر الذي سيلقي ظلاله بالضرورة على واقع الحياة الثقافية، في اعتماده الأسس الحداثية في حقول ما فوق التخصص، بمعنى أن حراك محور الحياة الثقافية تكون قاعدته العلمية الصحيحة هي الجامعات العراقية التي تعتمد أسس إبداعية/ أكاديمية في تنوير ما خفي من الحياة الثقافية التي ظلت لعقود طويلة تعاني من تقليدية الاطاريح الجامعية واشتغالاتها على العموميات وتكرار مناهج البحث العلمي التقليدية..

دوريات

السياسة.. الحرب والفن في عدد (تشكيل) الجديد

حسن فاضل

عن دائرة الفنون التشكيلية في وزارة الثقافة، صدر العدد الجديد من (تشكيل) وهي مجلة فصلية تعنى بالفن التشكيلي. وتضمن اعديد من الموضوعات الفنية التي تناولت تجارب ورؤى بالفن التشكيلي العرقي.

في مستهل العدد كتب د.جمال العتابي المشرف العام على المجلة عن الحضور الفني اللافت للمجلة بوصفها "مجلة تخصصية ينبغي أن تنتظم في الصدور كي لا تخسر قراءها ومتابعيها وكتابها الذين ظلوا طوال الفترة وهم يتابعونها.."، فيما كتب رئيس التحرير الناقد صلاح عباس في السياق نفسه بأن المجلة " استطاعت ترسيخ حضورها المعنوي في ذاكرة الفنانين والمثقفين على حد سواء".

ومن موضوعات العدد كتبت الفنانة هناء مال الله عن (خارطة السياسة والحرب في الفن التشكيلي في العراق وعن العراق)، وهو جزء من البحوث تعتمد الاستلال الحي في المعارض الندوات، ومتابعة المنظمات المتورطة بأنشطة فنية وسياسية معاً.. وكتب الناقد عادل كامل موضوعاً حمل عنوان (في تجارب ماهر حربي التشكيلية.. اشتباك الروافد وينامية الشفرات). اما الناقد والفنان عبد الأمير الخطيب، فقد كتب موضوعاً تناول فيه تجربته عن الاستليشن.. وقد الناقد زهير صاحب دراسة عن تركيب الخطاب التشكيلي حملت عنوان (الرسوم الجدارية البابلية) بينما تناول الناقد زهير الجبوري تجربة الفنان أمين عباس في ثنائية الموروث والجسد..

وتضمن العدد حواراً مطولاً أجراه مدير التحرير قاسم العزاوي مع ميشيل لوران، مستشار تعاون النشاط الثقافي للسفارة الفرنسية في بغداد.. وكتب الفنان د. بلاسم محمد موضوعاً بعنوان (التبادلية في الفن العراقي بين الأيدلوجية والفن)، إضافة إلى موضوعات أخرى..

واللافت أن المجلة افتقرت إلى موضوعات تتناول تجارب فنية عالمية.. إضافة إلى متابعة النشاطات التشكيلية لفنانينا في العراق وخارجه.

لورنس.. بمناسبة زيارته إيطاليا عام 1912

ترجمة/ عادل العامل

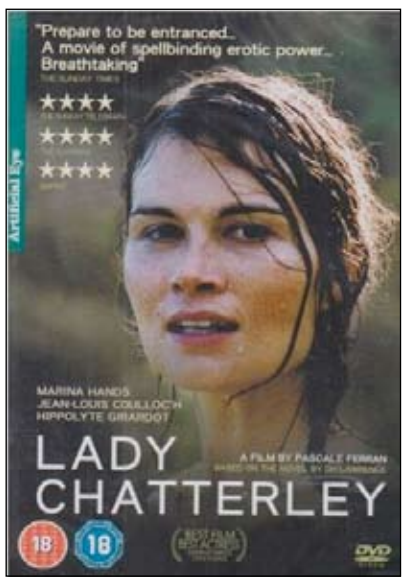

احتُفل في غارغنانو بإيطاليا مؤخراً بمئوية وصول الروائي البريطاني الشهير د. هـ. لورنس (١٨٨٥ ـ ١٩٣٠) هناك عام ١٩١٢. و قد تضمن الاحتفال معرضاً قاد الزوار عبر تاريخ لو رنس الكامل على بحيرة غاردا، ناسجاً كلمات المؤلف واللوحات النادرة الرؤية مع أدبية عالمية لثلاثة أيام ركّزت على بحيرة غاردا باعتبارها الدافع لرحلة البحرية الملحمية نحو الشمس، وجمعت بين خبراء أدبيين من أربعة بلدان. و كان لورنس قد وصل إلى غارغنانو يوم ١٨ أيلول من عام ١٩١٢، بعد قضائه الصيف متنزها على جبال الألب مع مرافقته فريدا فون ريشتوفن، حيث استقرا على الحافة الشمالية للبحيرة، و اتخذا منزلاً لهما في غارغنانو. ويُعتبر وقت لورنس فيها أكثر أوقات حياته إنتاجيةً. فأكمل هناك روايته (أبناء و عشاق)، وكتب مسرحيتين، وكتاب أسفاره (الغسق في إيطاليا)، وبدأ كتابة (قوس القزح) و(نساء في حب).

و كان لورنس، و اسمه الكامل ديفيد هيربرت ريتشاردز لورنس (١٨٨٥ ـ ١٩٣٠)، روائياً، و شاعراً، و كاتباً مسرحياً، و كاتب مقالات، و ناقداً أدبياً و رساماً، اشتُهر باسم د. هـ. لورنس على صعيد النشر، و بروايته المثيرة للجدل و التي عرّضته للمحاكمة في وقتها، (عشيق الليدي تشلترلي).

و تمثّل مجموعة أعماله انعكاساً موسعاً على التأثيرات المجردة من الإنسانية للحداثة والتصنيع. ففيها، يواجه لورنس قضايا تتعلق بالحيوية و الصحة ، و العفوية، و الغريزة العاطفية.

و قد أكسبته آراؤه الكثير من الخصوم و تحمّل الكثير من الظلم الرسمي، و الرقابة، و إساءة التقييم لعمله الإبداعي على مدى النصف الثاني من حياته، الذي قضى الكثير منه منفياً باختياره و كان يدعوه بـ " الحج الهمجي savage pilgrimage ". و في الوقت الذي توفي فيه، كان معروفاً لدى الرأي العام بالخليع أو الفاسق الذي قد أضاع مواهبه المعتبرة. و قد أظهر الكاتب الانكليزي إ. م. فورستر (١٨٧٩ ـ ١٩٧٠) في إعلان نعيه، تحدياً لهذا الرأي أو وجهة النظر الشائعة، واصفاً لورنس بـ " أعظم روائيي جيلنا خيالاً ". و في وقتٍ لاحق، أبدى ناقد كمبرج المؤثر ف. ر. ليفيس مناصرته لما تمتع به لورنس من كمال فني و رزانة أخلاقية، واضعاً الكثير من أدب لورنس القصصي ضمن " الموروث العظيم " المعترف به للرواية الانكليزية. أما الآن، فإن كثيرين يعتبرون لورنس مفكراً رؤيَوياً visionary و ممثلاً مهماً للحداثة في الأدب الانكليزي، كما جاء في موسوعة ويكيبيديا للانسكلوبيديا الحرة.

فساد

معتز رشدي

فسدت جذور الكرم .
فسد النديم ،
غيابه ، وحضوره ، فاسدان .
فاسد بكاء كلكامش على عشبة
فاسدة .
فاسدةٌ، في كف حواء ،
تفاحةُ الله .
مَن أفسد روحي ؟
مَن أفسد دموع آدم
على ذريته
في الظلام ؟

من ...؟؟

هذيانٌ خريفي

في الغابة

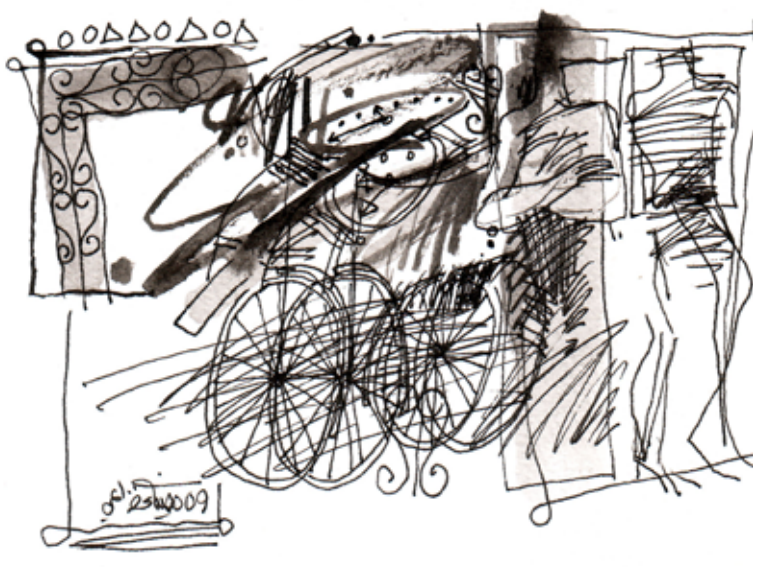

يهذي الخريفُ .

الريح يأتي بكلامه الأصفر
ورقاً ، عابثاً ، مهملاً
ليس يصلح للكتابة ،
ولكنه ...
لكنه أكبرُ منها .

تلصص

الجميع ، هنا ، منشغل بالجميع :
العيون ثقوب ، للتلصص ، في
جدار كبير ،
يفصلُ حواء عن آدمها ،
والكلام ، أو ما يُشبهه ، أمعاءُ
مكشوفة .

هنا ، تشرق الشمسُ
من حفرة
وتغرب .

القمرُ! يُطلُ،
فوقه كلبٌ
ينبحُ الأرض .

كلُّ حُلم ، هنا ، حجرٌ
يتدحرج
من
جبل
إلى
بئر ناشفة ،
ويسحق في تدحرجه
رؤوس الحالمين .

حرف علّة

عواد ناصر

ضد الكتاب الإلكتروني

الثورة الإلكترونية التي شملت الجميع، حتى الثوريين منّا، وضعتنا عند سؤال الكتابة والكتاب والورق ورائحة الكلمات وهي تنام على الرف أو قريباً من وسائدنا وطاولات طعامنا، بل في ذاكرتنا التي كوّناها وكونتنا، كتاباً وقراء.

ظاهرة الكتاب الإلكتروني بدأت تتحدى تلك الذاكرة المفعمة بالورق المهمش والمؤشر عليه بأقلام رخيصة أو ثمينة، لكنها تمثل كتابة على الكتابة، وتعبّر عن "شخصية" القارئ وهو يدخل في حوار مجد، بل معقد مع المؤلف.

الظاهرة تتسع رغماً عنا، خصوصاً نحن المقيمين في مدن أوروبية، أو أمريكية، حيث تنتشر الظاهرة بشكل لافت للانتباه حيثما نلتفت لنرمق ذاك الشخص، أو "الشخصة" التي تجلس إلى جوارنا في الباص أو المترو أو المقهى وهما يقلبان مكتبتهما الإلكترونية المحمولة في جهاز الـ (IBook) خاصتهما بلمسة ناعمة، نرمق تلك الظاهرة بخليط من الحذر والتوجس والحسد والإعجاب والإنكار.

من ناحيتي، قارئاً وكاتباً، مؤمنا بالتطور وعاملاً من أجله أدرك أن جديد الحياة يقابل بالتحفظ، دائماً، لكنني مع الجديد، أبداً. أما مع ظاهرة هذه المكتبة الإلكترونية التي يمكنها خزن آلاف الكتب في جهاز لا يتجاوز كثيراً حجم كتاب من القطع المتوسط بمئتي صفحة (ثمة حجوم متعددة طبعا) فأنا سعيد بتسهيلات التكنولوجيا للبشرية وجعلهم يحملون معهم مكتباتهم الشخصية معهم أينما كانوا، ليس هذا حسب، فشاشة الجهاز لا تشبه شاشة الكومبيوتر التي تتأثر بالضوء والشمس خارج بيوتنا، بل يمكن لحامل الجهاز أن يقرأ تحت شمس عمودية باهظة الضوء مثل شمس بغداد، من دون أن يتأثر!

جملة التسهيلات التكنولوجية التي خلقتها عقول جبارة ليست خدمة بريئة ومجانية، بالطبع، جعل الحياة البشرية أسهل وأكثر متعة. إنما ثمة شراهة ربحية مسعورة وراء كل تفصيل تكنولوجي/ إلكتروني جديد يكاد يطرح يومياً على مدار الساعة، إلى الحد الذي يمكن لنا اللحاق به: كل يوم تفصيل الكتروني جديد عليك (شراؤه!) لتكتمل مجموعتك البرامجية، فحاسوب من دون برامج لا يعدو كونه خزانة فارغة.

هل أنا ضد الكتاب الإلكتروني أم معه؟

أنا ضد ومع، في آن.

ضده لأنه سلبني ذاكرة كتبي الملونة، العاقبة بتلك الرائحة والملمس الأخوي والهامش الخالي الذي يعينني على الحوار مع المؤلف وأفكاره، وباختصار: سلبني تقاليد قرائية أمضيت معها وفيها وعبرها جلّ حياتي، ومثلي الملايين من البشر.

لكنني معه لأنه لن يدفعني، مكرهاً، للتخلي عن مكتبتي كلما غادرت بلداً إلى غيره، وفق إجبارات المنفي أو المغترب أو المهاجر.

الجهاز الجدي، بحجم كتاب عادي يتيح لك جمع مكتباتك كلها من كتبك المدرسية الأولى حتى روايات دان براون.

كتاب عالميون، مثلنا "لم يريدوا" الاعتراف بـ"جديد الكتب والمكتبات" مهما كانوا على غاية التجديد والإيمان به وتمجيده.

راي برادبري الذي رحل قبل أيام عن عالمنا "قاوم" طيلة حياته فكرة الكتاب الإلكتروني لكنه أذعن أخيراً واستسلم ووافق على طبع كتبه ونشرها إلكترونياً.

برادبري الذي اشتهرت روايته (٤٥١ فهرنهايت) وهي درجة احتراق الكتب ضمنها رعبه من عالم متخيل سيكون بلا كتب ولا مكتبات.

أما الروائي الحائز على جائزة بوليتزر للآداب ريتشارد روسو فقد رفض السماح بنشر روايته الجديدة وبيعها في صيغة كتاب الكتروني.×

وقال الروائي البالغ من العمر ٦٢ عاما إن عمله الجديد "تدخلات" هو "تحية ثناء إلى الكتاب المطبوع".

لكن هل هي تحية استقبال أم وداع؟

وأوضح "لقد شكل النمو المطرد في صناعة الكتب الالكترونية وازدهار مبيعاتها على الاونلاين تهديداً للمكتبات، ولصناعة الكتاب ولظهور كتاب جديد".

موقع BBC